Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وصف سلاطين تأثيره على نفس الخليفة، اذ أن ذلك في تقديره يجعله في مصاف الخديوي والذي هو مجرد (تركي) بدلا من أن يكون خليفة للمهدي والذي هو خليفة الرسول ويبعده كليا عن النظرية الدينية التي تقوم عليها الخلافة. وعندنا ان استعارة اسماعيل بالمفتش لم يقصد به النيل من الخليفة او تخفيض مكانته ان صح أنها صدرت منه وانما القصد منها الكناية عن علو مرتبته وقربه من الخليفة وقوة تأثيره عليه. ومثل هذه الاستعارة لا يبعد أن يصدر من شخص تعلم في مصر وعرف ما كان للمفتش من نفوذ وتأثير على الخديوي.

وقد روى لي ميرغني السيد الباقر، وهو قاضٍ شرعي سابق ومن أحفاد اسماعيل عبد القادر، وجها آخر للنكبة فقال: ان الخليفة روى في مجلس الآباء: ان اسماعيل الكردفاني اخونا وحبيبنا وما عمل لينا أي حاجة ولكن كلما استشيره في موضوع من المواضيع يبدي لي آراء كثيرة واجد رأيي فيها أضعف الآراء فخشيت أن ينحاز الى الجانب المناوئ لنا وهو جانب الاشراف فيرجح كفته فأحببت أن أبعده.

هذه الرواية تبرز ثلاث نقاط: أولها أن اسماعيل لم يقم بعمل ايجابي يمس الخليفة. وأن سبب النكبة لا يرجع الى الوشاية، وإنما الى ملاحظة الخليفة الشخصية ومعرفة مكمن الخطر منه. وثانيها رجاحة عقله واعتراف الخليفة بتفوقه عليه وهذا أمر نستبعد صدوره من الخليفة. وثالثها أنه اتقى شره بأن أبعده حتى يبعد فرص احتمالات استفادة الطرف المعادي له منه. أي ان نكبته مرتبطة بحركة الاشراف.

ولقد أبدى حاييم شاكد[1] وجهة نظر جديدة إزاء أسباب النكبة. فهو يرفض أن يكون احمد علي قد لعب الدور الذي يروى عنه، لأنه يرى بشكل قاطع ان اسماعيل لم يصل قدرا من المرتبة والنفوذ ما يجعله خطرا عليه.

---

(١) شاكد ص ٥٣٢.